البداية
في
أحكام التلاوة

تأليف

محمد غياث الصباغ

مكتبة دار السمان

البداية
في
أحكام التلاوة

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الرابعة

١٤٣٩هـ-٢٠١٨م

مكتبة دار السمان

للطباعة والنشر والتوزيع

تركيا - اسطنبول - الفاتح - جادة الخرقة شريفة

Hirka-işerif Mahallesi.Eski Ali Paşa cd

No:54/B Fatih.Istanbul

+905050839104

+905050870892

alsamman.library@gmail.com

البداية
في
أحكام التلاوة

تأليف

محمد غياث الصباغ

مكتبة دار السمان

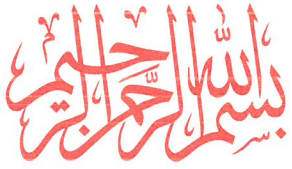

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ [البقرة: ١٢١]

مقدمة الطبعة الثالثة

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاةُ والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذه الطبعة الثالثة لهذه الرسالة، أقدّمها لمحبّي تعلّم أحكام التجويد ليكونَ في متناول أيديهم مختصرٌ جامع للأبحاث المهمة والأساسية في هذا العلم.

وكنت أضفتُ للطبعة السابقة بحثاً مبسطاً في الوقف والابتداء، وآخرَ في فضل ختم القرآن، وأعدتُ كتابة بابِ همزة الوصل بشكل أوضح، بالإضافة إلى بعض الاستدراكات التي تتم بها الفائدة.

وفي هذه الطبعة لم أزد شيئاً سوى أن قمتُ بشكْلِ كثيرٍ من الكلمات واستدركتُ الأخطاءَ المطبعية.

واللهَ تعالى أسألُ أن ينفع بهذه الرسالة، ويتقبلها بكرمه، إنه على مايشاء قدير، وهو حسبي ونعم الوكيل.

وكتبه

أبو البدر محمد غياث الصباغ

عفا الله عنه

مقدمة الطبعة الاولى

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾ [الكهف: ١] والصلاة والسلام على سيدنا محمد، أفصحِ العرب لساناً، وأجودِهم بياناً، عبدِ الله ورسوله، وعلى آله وصحبه الكرام البررة، الذين أدّوا هذا القرآن ونقلوه على الوجه الذي تلقّوه ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦]. فحملوه علماً وعملاً، وجاهدوا به جهاداً كبيراً، وبعد:

فهذه رسالة مختصرة في علم التجويد، تحتوي على جلّ ما يلزم قارئ القرآن أن يعلمه من هذا العلم المبارك، فهي على صُغْر[1] حجمِها رجوتُ أن تكون نافعة للمبتدئ، وكافية للحافظ المتقِن، لم أتعرّض فيها للخلافيات ولا للطرق والروايات، بل اقتصرت فيها على ما يكفي الطالب ـ من رواية حفص ـ لتكون تلاوته صحيحة متقنة، مبنيّة على دراية تامّة، وما عليه إلا أن يُشفِع ذلك بالتلقّي رواية عن

(١) يقال صُغْر وكُبْر ـ بضم الأول وإسكان الثاني ـ لحجم الأشياء، وصِغَر وكِبَر ـ بكسر الأول وفتح الثاني ـ للأعمار.

قـارئ متقن، إذ أسـاس هـذا العلم الروايـة ولا تكفي فيـه الدراية وحدها.

وقـد تفضـل أخـي المقـرئ الشـيخ الدكتـور أيمـن رشـدي سـويد ـ حفظـه الله ـ بمراجعـة مـا كتبـت فأفادنـي أشـياء قيّمـة، فجـزاه الله خيـراً.

فاسأل اللهَ تعالى أن يتقبل مني وينجح مقصدي، وأن ينفع بهذا العمل ويجعله خالصاً لوجهه، والحمدلله رب العالمين.

وكتبه

أبو البدر محمد غياث الصباغ

عفا الله عنه

***

آداب تلاوة القرآن الكريم

يجوز قراءةُ القرآن الكريم للمحدِث حدثاً أصغرَ، ولكن لا يجوز له حملُه أو مسُّه، وأيضاً تجوز قراءتُه قاعداً وماشياً ومضطجعاً، ويجوز ذلك في الطريق وفي غيره، ولا تُكره قراءتُه إلا في الحمّامات والمراحيض وأمثالِهما، وتجوز قراءتُه مستقبِلاً القِبلة أو غير مستقبِل.

لكن هناك آدابٌ يُستحبّ لقارئ القرآن الكريم مراعاتُها، أشير في هذه الرسالة إلى أهمّها تذكيراً بها، ومن أراد التوسّع فعليه بكتاب (التبيان في آداب حملة القرآن) للإمام النووي رحمه الله.

أهم هذه الآداب:

١ ـ أن يكون على طهارة كاملة في البدَن والثوب والمكان.

٢ ـ أن ينظّف فمه بالسواك أو غيرِه إذا أراد القراءة.

٣ ـ أن يستقبل القبلة أثناء التلاوة مع السكينة والوقار.

٤ ـ إذا أراد الشروع في القراءة، استعاذ، فقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

٥ ـ أن يحافظ على قراءة البسملة في أول كلّ سورة، سوى سورةِ براءة.

٦ ـ فإذا شرع في القراءة فليكن شأنه الخشوع والتدبّر عند القراءة.

٧ ـ أن يرتّل قراءتَه فلا يسرع، وقد نُهي عن الإفراط في الإسراع الذي يصل إلى حدّ يؤدّي إلى إسقاط بعض الحروف.

٨ ـ إذا مرّ بآيةِ رحمةٍ أن يسألَ اللهَ من فضله، وإذا مرّ بآية عذابٍ أن يستعيذ منه كأن يقول: اللهم إني أسألك العافية من كلّ مكروه.

٩ ـ أن يجتنب الضحِكَ والحديثَ في خلال القراءة.

١٠ ـ يُستحبّ أن يقرأ حسْبَ ترتيب المصحف، فيبدأ بالفاتحة ويُنهي الختمةَ ثم يشرع في غيرها، وذلك حتى لا يكون هاجراً لشيء من القرآن.

***

معنى التجويد وحكم تعلمه

التجويد في اللغة معناه التحسين.

وفي الاصطلاح ـ أي عند علماء القراءات ـ: إعطاءُ كلِّ حرفٍ حقَّه ومُسْتَحقَّه مَخرَجاً وصفةً.

فيجب على قارىء القرآن الكريم أن يتعلّم التجويد، وذلك لقوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤] أي: بيّنْه تبييناً، وترتيلُ القراءة يعني التأنّيَ فيها والتمهّلَ وتبيينَ الحروفِ والحركات.

فمن أخلَّ بحروفِ القرآن بأن أسقط حرفاً أو أبدَل حرفاً بآخر كان آثماً، وكذلك إذا أخلّ بالحركات كالضمة والفتحة والكسرة.

أمّا إتقانُ صفاتِ الحروفِ التي لا تغيّر المعنى، والأحكامُ التي لا يعرفُها إلا القرّاءُ، فمستحبٌّ وليس بواجبٍ، فلا يأثم تاركُه ولا من أخلّ به، لأنه من اللحْنِ الخفِيّ، وهذا في حال التلاوةِ لا في حال الروايةِ والإجازة.

وهذا الحكم هو الذي اعتمده العلامةُ الفقيهُ الحنفي ملا علي

القاري، واعتمده شيخُ الإسلام الفقيهُ الشافعي زكريا الأنصاري، في شرحَيْهما على (المقدمة الجزرية) وهما من أشهر شرّاحِها، رحمهما الله تعالى.

فقارئ القرآن مثابٌ على كلِّ حال، وذلك لما روته السيدةُ عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ: «الماهر بالقرآن مع السفَرَة الكرامِ البَرَرَة، والذي يقرأ القرآنَ ويتَتَعْتَع فيه وهو عليه شاقٌّ له أجران» [مسلم: ٧٩٨].

وهذا لا ينافي كونَه آثماً إذا لم يُحسِنْ ألفاظَه وحروفَه إن قدرَ أن يتعلّم فلم يتعلّم.

مراتب الترتيل:

ولترتيلِ القرآنِ ثلاثةُ مراتبَ ذكَرها علماءُ هذا الفنّ، وهي:

١ ـ التحقيق: وهو تلاوة القرآن بتُؤَدَةٍ وتأنٍّ دونَ تمطيطٍ.

٢ ـ الحَدْر: وهو الإسراع بالتلاوة دونَ إخلالٍ بالحروفِ أو إدماجٍ لبعضِها ببعضٍ.

٣ ـ التدوير: وهو التوسطُ بين المرتبَتين السابقتَين: التحقيق والحدْر.

والتلاوةُ بأيّ مرتبةٍ من هذه المراتبِ الثلاثةِ جائزةٌ، ويلزمُ منها الاختلافُ في زمنِ الغنّةِ والمدودِ والنطقِ بالحروف، فزمن الغنّةِ أو

المـدّ فـي مرتبة التحقيـق أطولُ منه فـي غيرها، والمشـترَكُ بيـن المراتبِ الثلاثـةِ هـو: المحافظَـةُ على أحـكام التجويـد كاملةً.

أمّا القراءةُ بالهَذْرَمَةِ، وهي الإسراعُ في القراءة بشكلٍ يؤدّي إلى إسقاطِ بعضِ الحروفِ أو دمجِ بعضِها ببعضٍ، فهي تلاوةٌ محرّمةٌ مخالفةٌ لأمر الله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤].

* * *

التعوّذ والبسملة

التعوّذ:

يُسنّ لمَن أراد الشروعَ في التلاوةِ أن يبدأَ بالاستعاذة بأن يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وذلك لقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [النحل: ٩٨] أي: إذا أردتَ قراءة القرآن فاستعذ.

وهي مطلوبة سواء كانت التلاوة من أوّل السورة أو من وسطها.

البسملة:

وأمّا البسملةُ فهي مطلوبةٌ في افتتاحِ كلِّ سورةٍ من سور القرآن الكريم ما عدا سورة البراءة، لأنّ البسملةَ ليست آيةً منها.

وأمّا أثناءَ السورةِ كأن وقفَ عند آيةٍ معيّنةٍ ثمّ أراد الإتمامَ، فالقارئُ مخيَّرٌ بين الإتيانِ بالبسملةِ أو تركِها، بخلافِ التعوّذِ فإنّه مطلوبٌ.

والقارئ مخيّرٌ كذلك:

في وصْلِ التعوّذ بالبسملة، مثال: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم).

أو قطْعِه عنها، مثال: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) ثم يقف، ثم يقرأ: (بسم الله الرحمن الرحيم).

أو في وصْلِهما معاً مع السورة، مثال: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

أو قطْعِهما عن السورة، مثال: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ ثم يقف، ثم يقرأ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

أمّا الوصلُ بين السورتين فله أربعةُ أوجُهٍ: الوجه الرابع منها ممنوعٌ، والأوجُهُ الأخرى كلُّها جائزةٌ، وهذه الأوجُهُ هي:

١ ـ قطْعُ الجميع:

يقف على آخر السورة ثم يقرأ: (بسم الله الرحمن الرحيم) ثم يقف، ثم يتابع قراءة السورة التالية.

٢ ـ وصْلُ الجميع.

٣ ـ الوقف على آخر السورة ثم يقرأ البسملة ويصلها بأول السورة التالية.

٤ ـ وصْلُ السورةِ بالبسملة ثم يقف، ثم يبدأ بالسورةِ التالية. وهذا الوجْهُ ممنوعٌ لأنه يوهِمُ أنّ البسملةَ جزءٌ من آخرِ السورة الأولى.

* * *

الغنّة والنون والميم المشدّدتان

الغنّة: صوتٌ أغنُّ يخرجُ من الخَيْشوم لا عملَ للّسان فيه.

والخيشوم: هو أقصى الأنف.

مراتب الغنّة:

الغنّة صفةٌ لازمةٌ للنونِ ـ ولو تنويناً ـ وللميمِ، متحرّكتَينِ أو ساكنتَينِ ظاهرتَينِ أو مُخفاتَينِ، أو مُدغمتَينِ بغنّةٍ، فلا يوجد نونٌ أو ميمٌ بغير غنّة.

ويجب عند الإتيان بأحكام الميم والنون الساكنتين المحافظةُ على مراتب الغنّة، فلا يأتِ بها القارئ مرةً طويلةً ومرةً قصيرةً وهكذا، بل يحافظُ على مراتبها التي ذكرها القرّاء المتقدمون، وهي أربعُ مراتب:

الأولى: الأكمَلُ، وتكون في النون والميم المشدّدتين والمدغمتَين.

أمثلة النونِ المشدّدة والمدغمةِ:

(إنّ)، (ولكنّه)، (مِنْ نذير).

أمثلة الميم المشدّدة والمدغمة:

(ثمّ)، (فلمّا)، (ولكمْ ما كسبتمْ).

الثانية: الكاملةُ، وتكون في النون والميم المُخفاتَين.

أمثلة: (مِنْ طيبات)، (كنْتم)، (ترميهمْ بحجارة).

الثالثة: الناقصةُ، وتكون في النون والميم الساكنتين المُظهرتَين.

أمثلة: (مِنْه)، (لدنْه)، (لمْ يكنْ)، (والشمْس).

الرابعة: الأنقص، وتكون في النون والميم المتحرّكتين.

أمثلة: (مِنَ)، (ونَفْسٍ)، (القمَر)، (والسمَاء).

وضبطُ الغنّة بهذه الطريقة أحسنُ من ضبْطِها بقبضِ الإصبعِ وبسطِه، لأنها أضبطُ في القراءة، إذ تطول وتقصر بحسبِ نوعِ القراءة من تحقيقٍ وتدوير وحَدْر.

مراتب الغنّة		الموضع	الأمثلة
١	الأكمل	النون والميم المشدّدتان والمدغمتان	إنّ، منْ نذير، ثمّ، ولكمْ ما كسبتم
٢	الكاملة	النون والميم المخفاتان	منْ طيبات، كنْتمْ، ترميهمْ بحجارة
٣	الناقصة	النون والميم الساكنتان المظهرتان	لدنْه، لمْ يكنْ
٤	الأنقص	النون والميم المتحرّكتان	مِنَ، ونَفسٍ، القمَر

* * *

أحكام الميم الساكنة

للميمِ الساكنةِ بحسبِ ما يأتي بعدها من حروفٍ ثلاثةُ أحكامٍ:

الإدغام، والإخفاء، والإظهار.

١ ـ الإدغام المتماثل:

ويسمّيه بعضُهم الإدغامَ الشفويّ المتماثل.

وهو لغةً: إدخالُ الشيءِ في الشيء.

وفي الاصطلاح: إيصالُ حرفٍ ساكنٍ بحرفٍ متحرّكٍ بحيث يصيرانِ حرفاً واحداً مشدّداً كالثاني، يرتفع عنهما المَخرَج ارتفاعةً واحدة.

ويكون الإدغام عندما يأتي حرفُ الميم بعد الميم الساكنة، فيُدغَمان بحيث يصيران ميماً مشدّدة مع تطويل غنّةِ الميم المشدّدة كما تقدم.

مثال ذلك: (ولكمْ ماكسبتمْ)، (جعلكمْ مُستخلَفين).

٢ ـ الإخفاء الشفوي:

وهو في اللغة: الستر.

وفي الاصطلاح: هو حالةٌ بين الإظهار والإدغام، عارٍ عن التشديد، مع بقاء الغنّةِ في الحرف الأول.

وهو أن يأتي حرفُ الباء بعد الميم الساكنة، فيجب إخفاءُ الميم عند الباء بغنّة.

أمثلة ذلك: (يعتصمْ بالله)، (ترميهمْ بحجارة)، (وهمْ بالآخرة).

وإخفاءُ الميم هنا ليس إعداماً لذاتِها بالكلّية، بل إضعافُها وسترُها، بتقليل الاعتماد على مَخرجِها.

ومخرجُ الميم الساكنة المخفاةِ في الباء لا يتحوّلُ إلى الخيشوم بل هو ثابتٌ في مَخرجِ الميم الأصلي، ما بين الشفَتَين.

وسُمّي هذا الإخفاءُ شفوياً لخروج الميم والباء من الشفَتَين، وللتفرقةِ بينه وبين إخفاء النون الساكنة والتنوينِ عند حروفِه.

٣ ـ الإظهار الشفوي:

وهو في اللغة: البيانُ والوضوحُ.

وفي الاصطلاح: إخراجُ كلّ حرفٍ من مَخرجِه من غير زيادةٍ في الغنّة.

وحروفُه باقي حروفِ العربية غيرِ الباءِ والميم.

أمثلة ذلك:

(تُمْسون)، (ذلكمْ خير)، (لكمْ عنْد)، (بارئكمْ فَتاب)، (عليكمْ إنّه).

الخلاصة:

ملخّصُ أحكام الميم السكنة أنّها: تُدغَم بمثلها، وتُخفى عند الباء، وتظهَر عند باقي الحروفِ.

ملاحظة:

نظراً لاتحادِ مِخرج الميم والواو، وقربِ الميم من مخرج الفاء، يجب الاعتناءُ بإظهار الميم عند هذين الحرفين لئلا تختفي عندهما.

أمثلة ذلك:

(عليهمْ ولاهمْ)، (وتربّصتُمْ وارتبتمْ)، (همْ فيها)، (إنّهمْ فتية).

والتعبيرُ عن الاعتناء بإظهار الواو والفاء بالقول: (أشدّ إظهاراً) هو تعبيرٌ غيرُ دقيقٍ، إذ الإظهارُ مرتبةٌ واحدة، وهذا ما أشار إليه ابنُ الجزري رحمه الله في (المقدّمة الجزريّة) حيث قال عن الميم الساكنة:

وأظْهِرَنْها عند باقي الأحرفِ واحذَر لدى واوٍ وفا أن تختفي

***

أحكام النون الساكنة والتنوين

تعريف التنوين:

التنوينُ نونٌ ساكنةٌ تَلحَقُ آخرَ الاسم لفظاً في الوصْل، وتفارقُه خطّاً وفي حال الوقف.

فمِنَ التعريف السابق نستنتجُ أنّ التنوينَ:

١ ـ لا يكون إلا في آخر الكلمة.

٢ ـ لا يكون إلا في الأسماء، فلا يَلحَق الأفعالَ.

٣ ـ يُلفظ كما تُلفظ النونُ الساكنة، ولكنّه في الكتابة والخطّ لا يُكتب نوناً ولا يُرسم كرسْمِها.

٤ ـ لا يُلفظ إلا في حال الوصل، أمّا إن وقفنا على الكلمة المنوّنة فلا يُلفظ نوناً بل يُحذف إن كان تنوينَ رفعٍ أو جرّ، ويُعوَّضُ عنه بألِفٍ إن كان تنوينَ نصْبٍ.

والمثال التالي يوضّحُ التعريفَ:

كلمةُ (حكيماً) عند التلفّظِ بها تُلفظُ حالَ الوصلِ (حكيمَنْ)

وفي حالِ الوقفِ تُلفظ (حكيما) بدون نونٍ، ولكنّها في الخطّ تُرسَم (حكيماً) بدون نونٍ أيضاً.

أمّا في حالِ الرفعِ (حكيمٌ) أو الجرّ (حكيمٍ) فتُلفَظ حالَ الوقفِ بالسكونِ (حكيمْ) بدون نونٍ.

وبما أنّ علمَ التجويد يتعلّقُ بلفظ الحروف لا بطريقة كتابتِها ورسمِها؛ فلذا أُلحِق حكمُ التنوينِ بحكم النونِ الساكنةِ؛ لأنّه كما قدّمنا يُلفظُ ويُنطَق نوناً ساكنةً، ولا عبرةَ بأنه في الكتابة والخطِّ ليس كذلك.

وللنونِ الساكنةِ والتنوينِ بحسب ما يأتي بعدهما من حروف العربية أربعةُ أحكام:

الإظهار، والإدغام، والقلْب، والإخفاء.

١ ـ حكم الإظهار:

وحروفُ الإظهار ستّةٌ، تُسمّى الحروفَ الحلقيةَ، لأنّها تَخرجُ من الحلق، لذا يُسمّى إظهاراً حلقياً، تمييزاً له عن الإظهار الشفوي، وحروفُه هي:

الهمزة والهاء، والعين والحاء، والغين والخاء.

ويجمعُها كلماتُ هذا البيت:

هَمْزٌ فهاءٌ ثُمّ عَيْنٌ حاءُ ... مُهمَلَتانِ ثُمّ غَيْنٌ خَاءُ

أو أوائلُ حروفِ كلماتِ:

أخي هاكَ عِلْماً حَازَهُ غيرُ خاسِر

فـإذا جـاء أحـدُ هذه الحـروفِ بعد النـونِ السـاكنة أو التنويـنِ وجب إظهارُهما.

أمثلة حكم الإظهار مع النون الساكنة والتنوين			
	الحرف	النون الساكنة	التنوين
١	الهمزة	مَنْ آمَنَ	لكبيرةً إلا
٢	الهاء	مَنْ هَاجر	فريقاً هَدى
٣	العين	مَنْ عَاهَدَ	سميعاً عَليماً
٤	الحاء	مَنْ حَادّ	عليمٌ حَكيمٌ
٥	الغين	مِنْ غِلّ	عزيزٌ غَفورٌ
٦	الخاء	وإنْ خِفتُمْ	نداءً خَفيّاً

٢ ـ حكم الإدغام:

وهو لغةً: إدخالُ الشيءِ في الشيءِ.

وتقدّم تعريفُه في البحث السابق.

وحروفُه هنا ستةٌ، يجمعُها كلمةُ (يَرمَلون)، وهو نوعانِ:

أ ـ إدغامٌ بغنّةٍ:

وحروفُه أربعةٌ مجموعةٌ في كلمةِ (يومِن) أو (ينمو).

فإذا جاء أحدُ هذه الحروفِ الأربعةِ بعد النون الساكنةِ أو التنوينِ وجب إدغامُهما في الحرفِ الذي يأتي بعدَهما، بحيث يصيرُ التنوينُ أو النونُ الساكنةُ مع حرفِ الإدغام حرفاً واحداً مشدّداً، مع تطويلٍ لغنّة النونِ أو التنوين كما تقدم.

أمثلة الإدغام بغنة مع النون الساكنة والتنوين			
	الحرف	النون الساكنة	التنوين
١	الياء	مَنْ يَعمل	لقومٍ يؤمنون
٢	الواو	مِنْ والٍ	جنّاتٍ وعيون
٣	الميم	مِنْ مال	صراطٍ مستقيم
٤	النون	مِنْ نِعمة	حطّةٌ نغْفِر

ويُشترط في هذا النوع من الإدغام أن تجتمع النونُ الساكنة أو التنوينُ مع حرف الإدغام في كلمتين كما مرّ في الأمثلة، فإن كانا من كلمة واحدة مثل:

(دنْيا)، (صِنْوان)، (قِنْوان) و(بُنْيان) امتنَع الإدغام حينئذ.

ملاحظة:

استثنى حفصٌ من هذا الإدغامِ ﴿يٰسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾ و﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ حال الوصْلِ فيهما فلا يُدغمُهما.

ب ـ إدغامٌ بلا غنّةٍ:

وله حرفانِ: اللامُ والراء.

فإذا جاء حرفُ اللام والراءِ بعد النون الساكنة أو التنوين وجب الإدغام، بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدّداً، ولكن بدون غنّةٍ للنونِ أو للتنوين.

الأمثلة:

اللام: (مِنْ لَدنْه) و(هدىً للمتّقين).

الراء: (مِنْ رَبّكم) و(غفورٌ رحيم).

ملاحظة:

يُستثنى من الإدغام (مَنْ راق) في سورة القيامة و(بلْ ران) في سورة المطفّفين لوجود السكْتِ فيهما.

٣ ـ حكم القلب:

القلب في اللغة: تحويلُ الشيءِ عن وجهِه.

وفي الاصطلاح: قلبُ النونِ الساكنةِ أو التنوينِ عند الباء ميماً مُخفاةً بغنّةٍ.

فحرف القلب واحدٌ هو الباء.

فإذا جاء حرفُ الباءِ بعد النونِ الساكنة أو التنوين وجب على القارئ أن يقوم بعملَين:

الأول: أن يقلب النونَ الساكنةَ أو التنوينَ ميماً ساكنةً، مثل: (أنْ تُقلَبُ فتصير (أمْ).

والعمل الثاني: أن يُخفي هذه الميمَ ـ المستحدثةَ من القلب ـ عند الباء، كما مرّ في أحكام الميم الساكنة.

الأمثلة:

(أنْبِئهم)، (أنْ بورِك)، (سميعٌ بصير)، (كرامٍ برَرة)، (قوماً بوراً).

٤ ـ حكم الإخفاء:

الإخفاء في اللغة: الستر.

وفي الاصطلاح: هو حالةٌ بين الإظهار والإدغام عارٍ عن التشديد، مع بقاء الغنّة في الحرف الأول.

وحروفُه هنا خمسةَ عشرَ حرفا، وهي باقي الحروف، يجمعُها أوائلُ حروفِ كلماتِ هذا البيت:

صِفْ ذا ثَنا جُودَ شخْصٍ قدْ سَمَا كَرَماً ضَعْ ظالماً زِدْ تُقىً دُمْ طالِباً فَترى

ملاحظة:

تُفخّم الغنّة عند المستعلي من حروفِ الإخفاء وهي: (ص، ض، ط، ق، ظ) وتُرقّقُ عند غيرها، وذلك كما قال القائلُ:

وفَخِّمِ الغنّةَ إنْ تَلاها حروفُ الاستعلاءِ لا سِواها

أمثلة حكم الإخفاء مع النون الساكنة والتنوين			
	الحرف	النون الساكنة	التنوين
١	الصاد	وانْصُرنا	ريحاً صَرْصراً
٢	الذال	مَنْ ذا	يوْمٍ ذِي
٣	الثاء	والأنْثى بالأنْثى	شهيداً ثمّ
٤	الجيم	مَنْ جاء	عَيْنٌ جارية
٥	الشين	مِنْ شرّ	جبّاراً شقيّاً
٦	القاف	مِنْ قبْلُ	عذابٌ قريب
٧	السين	ولئنْ سألتَهم	قَوْلاً سديداً
٨	الكاف	مَنْ كان	كتابٌ كريم
٩	الضاد	ومنْ ضَلّ	قوماً ضالّين
١٠	الظاء	مِنْ ظَهيرٍ	ظِلّاً ظليلاً
١١	الزاي	ما أنْزَلَ	نَفساً زَكيّة
١٢	التاء	مِنْ تَفاوُتٍ	جنّاتٍ تجري
١٣	الدال	مِنْ دونِ	وكأساً دِهاقاً
١٤	الطاء	منْ طَيّبات	حلالاً طيّباً
١٥	الفاء	مِنْ فِضّة	عاقِراً فَهَبْ

❋ ❋ ❋

مخارج الحروف

لكلّ حرفٍ من حروف اللغة العربية مَخرجٌ محقّقٌ أو مقدَّر.

ومخرجُ الحرف هو موضعُ خروجِه بصوت.

ومعنى (محقّق) أي: محدّدٌ في جزءٍ معيّن من المخارج العامّة الخمسةِ الآتية.

مثال الجزء المعيّن: طرفُ اللسان.

ومعنى (مقدّر) أي: غيرُ محدّدٍ بحيّزٍ معيّن، مثل حروف المدّ تنتهي مع الهواء الخارج معها.

كيف تعرفُ مخرجَ الحرف؟

ثلاثُ خطوات لتعرف مخرج الحرف:

١ ـ سكّنْه.

٢ ـ أدخِلْ عليه همزةَ الوصل.

٣ ـ اِنْطقْه وأصْغِ إليه، فحيث انقطعَ صوتُه كان مخرجَه.

الأمثلة:

لمعرفةِ مخرجِ القاف نقول: أَقْ.

لمعرفة مخرج الميم نقول: أَمْ.

لمعرفة مخرج التاء نقول: أَتْ.

وهكذا باقي الحروف.

ومخارجُ الحروف خمسةُ مخارجَ عامةٍ رئيسية، يجمعُها الفمُ.

وهذه المخارجُ الخمسةُ هي:

١ ـ الحلق: وحروفُه ستةٌ موزعةٌ على ثلاثةِ مخارجَ:

مخارج الحلق وحروفه		
	المخرج	حروفه
١	أدنى الحلق	الغين، الخاء
٢	وسط الحلق	العين، الحاء
٣	أقصى الحلق	الهمزة، الهاء

٢ ـ اللسان: وحروفُه ثمانيةَ عشرَ حرفاً موزّعةً على عشرةِ مخارجَ:

مخارج اللسان وحروفه		
	المخرج	حروفه
١	أقصى اللسان مما يلي الحلقَ مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى	القاف
٢	أقصى اللسان مما يلي الحلقَ أسفل من القاف بقليل	الكاف
٣	وسط اللسان مع ما يحاذيه من وسطِ الحنكِ الأعلى	الجيم، الشين، الياء
٤	حافة اللسان اليسرى أو اليمنى أو كلَيهما مع ما يليهما من الأضراسِ العليا	الضاد
٥	أدنى حافتَي اللسانِ إلى منتهى طرفِه مع ما يليها من اللثة	اللام
٦	تحت اللام قليلاً	النون
٧	تحت مخرجِ النون	الراء
٨	طرفُ اللسان مع أصول الثنايا العليا	الطاء، الدال، التاء

٩	طرفُ اللسان مع ما بين الثنايا العليا والسفلى	الصاد، السين، الزاي
١٠	طرفُ اللسان مع أطراف الثنايا العليا	الظاء، الذال، الثاء

٣ ـ الشفتان: وحروفُهما أربعةٌ موزّعة على مَخرجَين:

مخارج الشفتين وحروفهما		
	المخرج	حروفه
١	بانضمام الشفتين مع انفتاحهما	الواو
٢	من بين الشفتين بانطباقهما	الباء، الميم
٣	باطنُ الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا	الفاء

١ ـ الجوف: وفيه مَخرَج واحدٌ.

وهو مَخرجٌ مقدّرٌ لحروفِ المدِّ الثلاثةِ: (الألفُ الساكنةُ المفتوحُ ما قبلَها، والواوُ الساكنةُ المضمومُ ما قبلَها، والياءُ الساكنة المكسورُ ما قبلها) وستأتي في أحكام المدّ.

٢ ـ الخيشوم: وهو مَخرجُ الغنّةِ.

***

صفات الحروف

للحروفِ صفاتٌ عديدةٌ تفصيلُها في المطوّلات، وأمّا في هذه الرسالة فلا بدّ من ذِكرِ ما لا بدّ منه لطالب التجويد.

الاستعلاء:

وهي صفةٌ يلزمُ منها التفخيمُ، وحروفُه سبعةٌ مجموعةٌ في «خُصّ ضَغْطٍ قِظْ».

والتفخيمُ معناه تسمينُ الحرفِ.

وأعلى مراتبِ الاستعلاءِ مجيءُ الحرفِ مفتوحاً وبعده ألفٌ.

مثل: (يُخادِعون)، (والصّافّاتِ).

وأدناها أن يكون مكسوراً، وهي مَرتَبة أعلى من الترقيق.

مثل: (مِنْ غِلّ)، (المستقِيم)، (يَخِرّون).

الإطباق:

وحروف الإطباق هي: «الصاد»، «الضاد»، «الطاء»، «الظاء»، وهي أقوى من حروف الاستعلاء.

الهمس:

وهي صفةٌ لعشرةِ حروف مجموعة في «فَحَثّهُ شَخْصٌ سَكَتْ».

والهمسُ هو جريان النفَس مع الصوت.

ويكون أوضحَ في الحرف حالَ سكونه.

الأمثلة:

نَفْسٌ، يَحْسبُهُ، يَلْهَثْ، أهْلَكَ، يَشْري، ويَخْتارُ، فاصْبَر، نسْتعينُ، يَكْذِبون، رَبِحَتْ.

الصفير:

وهو صفةٌ لثلاثة حروفٍ: الصاد، والزاي، والسين.

وهو صوتٌ يخرُجُ مع حروف الصفير يشبه صفيرَ الطائرِ.

ويكون واضحاً حالَ سكون الحرف.

الأمثلة: يَصْطَفي، وِزْرَ، الوَسْواسِ.

الاستطالة:

وهي صفةٌ لحرفٍ واحدٍ فقط وهو «الضاد».

مثل: فَلا تَضْرِبوا.

ومعنى الاستطالة: الامتدادُ، وذلك أنّ مخرجَ الضادِ يمتدّ حتى يتّصل بمخرجِ اللام.

القَلْقَلَة:

وهي صفةٌ لخمسةِ حروفٍ، وهي المجموعة في «قُطْبُ جَدٍ».

والقلقَلَةُ نبرةٌ تخرجُ مع الحرف تشبه الحركةَ، ولا تكون إلا في حال السكون.

وهي نوعان: قلقلةٌ صغرى، وقلقلةٌ كبرى.

أ ـ القلقلة الصغرى:

هي التي تكونُ في وسط الكلمة.

مثل: أقْفالُها، الأدْبار، يَدْخُلونَ.

أو في آخر الكلمة مع الوصل، يعني في وسط الكلام.

مثل: (لَمْ يَلِدْ وَلَم)، (قَدْ أفلَحَ).

ب ـ القلقلة الكبرى:

هي التي تكونُ في آخرِ الكلمةِ حالَ الوقفِ عليها.

مثل: لَهَبْ، يُولَدْ، مُحيطٌ.

* * *

الإدغام المتماثل
والمتجانس والمتقارب

مرّ معنا أنّ الإدغام هو إيصالُ حرفٍ ساكنٍ بحرفٍ متحرّكٍ.

والمِثْلانِ الملتقيانِ لهما ثلاثةُ أحوالٍ:

١ ـ أن يكونا متماثِلَيْن، وذلك بأن يتّفقا في المخرج والصفات.

٢ ـ أن يكونا متجانِسَين، وذلك بأن يتّفقا في المخرج ويختلفا في بعض الصفات.

٣ ـ أن يكونا متقاربَين في المخرج والصفات.

١ ـ الإدغام المتماثل:

هو أن يلتقي حرفان متماثلان؛ بأن يتّفقا مخرَجاً وصفةً، كالبائَيْن واللامَين، فإذا التقى الحرفان وكان الأول منهما ساكناً؛ أُدغِم الأولُ في الثاني بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدّداً.

الأمثلة:

(اضْـرِبْ بِعصـاك)، (قُـلْ لا أجِـدُ)، (يُكْرِهْهُـنّ)، (واذْكُـرْ رَبّـك)، (آوَوْا وَنَصـرُوا)، (يُدْرِكْكُـمُ).

ملاحظة:

يُستثنى من إدغام المتماثِلَين إدغامُ الياء والواو في مثلِهما، إذا كان الأول منهما حرفَ مدّ، لئلا يذهَبَ المدّ بسبب الإدغام.

نحو: (فِي يَوم)، (آمنُوا وَعَملوا)، فلا إدغام فيها.

٢ ـ الإدغام المتجانس:

هـو أن يلتقـي حرفـانِ متجانسـان؛ بـأن يتّفقـا مخرجـاً ويختلفـا فـي بعـض الصفـات.

فـإذا التقـى الحرفـانِ المتجانسـان وكان الأوّل منهمـا سـاكناً، أُدغِم الأول فـي الثانـي بحيـث يصيـران حرفـاً واحداً مشـدّداً.

أمثلة الإدغام المتجانس		
إدغام حرف		المثال
١	التاء في الطاء	وقالت طّائفةٌ
٢	التاء في الدال	أثْقَلَت دَّعَوَا

٣	الثاء في الذال	يَلْهَث ذّلك
٤	الذال في الظاء	إذ ظَّلَموا
٥	الدال في التاء	حَصَدتُّم
٦	الباء في الميم	ارْكَب مَّعَنا
٧	الطاء في التاء	أحَطْتُ، بَسَطْتَ

ملاحظة:

بالنسبة لإدغام الطاء في التاء يُدغَم الأول في الثاني مع بقاء صفة الإطباق في الطاء، كما في المثال رقم (٧) في الجدول السابق.

٣ ـ الإدغام المتقارب:

هو أن يلتقي حرفانِ متقاربان، بأن يتقاربا مخرجاً وصفة.

فإذا التقى الحرفان المتقاربانِ وكان الأول منهما ساكناً؛ أدغِم الأولُ في الثاني بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدّداً.

وفي أكثره خلافٌ عن القرّاء، ولم يَرِدْ منه بإجماعٍ إلا اللامُ في الراء، والقافُ في الكاف، وبعضُ الحروف الشمسية.

الأمثلة:

١ ـ إدغامُ اللام في الراء نحو: (قُلْ رَبّي)، (بَلْ رَفَعَهُ).

٢ ـ إدغام القافِ في الكافِ نحو: (نَخْلُقْكُم) فالمقروءُ به هو الإدغامُ المحْضُ (نَخْلُكّم).

أمّا قولُ ابنِ الجزري رحمه الله: والخُلْفُ بنخْلُقْكُم وَقَع. فهو إشارةٌ منه إلى قول بعضِ القرّاء بإثبات استعلاء القاف مع الإدغام، ولكن لم يثبت روايةً.

* * *

أحكام اللام

١ ـ لام التعريف:

وهي اللام التي تَدخلُ على الأسماء لتعريفِها، وتُسبَق بهمزة الوصل «أل» وهي على قسمين: قمرية وشمية.

فاللام القمرية: كلّ لامٍ ساكنةٍ يليها أحدُ الحروفِ الأربعةَ عشر والمجموعةُ في: «إبْغِ حجّك وخَفْ عَقيمَه».

وسُمّيت قمريةً لأنّه يجب إظهارُ اللام قبلَها كما تظهَرُ في كلمة القمر.

فحكم اللام القمرية أن تظهر ولا تُدغَم في الحرف الذي يليها وذلك لتباعد المَخْرَجين.

فمثلاً كلمةُ «الْجَنّة» لا تُلفظ بالإدغام «أجّنّة» كما هو شائعٌ خطأً عند بعض العوام، بل يجب إظهارُ اللام.

الأمثلة:

الْأرض، الْبَصير، الْغَفور، الْحَكيم، الْجَنّة، الْكِتاب، الْوَاحِد، الْخَالِق، الْفَائِزون، الْعَزيز، الْقَمر، الْيَمين، والْمَرجان، الْهُدى، ونحو ذلك.

واللام الشمسية:

كلّ لامٍ ساكنةٍ يليها أحدُ الحروفِ الأربعةَ عشر والمجموعةُ في أوائلِ كلماتِ هذا البيت:

طِبْ ثمّ صِلْ رَحِماً تَفُزْ ضِفْ ذَا نعَمْ دَعْ سوءَ ظَنٍّ زُرْ شَريفاً لِلكرَم

وسُمّيت شمسيّةً لأنّها تُقلَب مثلُ الحرفِ الذي يليها، ثمّ تُدغَم بلا غنّة كما تُدغمُ في كلمة الشّمس، إلا عند النون فتُدغَم بغنّة.

الأمثلة:

الطّامّة، الثّاقب، الصّالحين، الرّحيم، التّائبون، الضّالّون، والذّاريات، النّاس، الدّين، السّلام، الظّالمون، والزّيتون، الشّمس، اللّيل، ونحو ذلك.

والأصلُ في اللام الترقيقُ.

فائدة:

اللامُ الواقعةُ في أول الاسمِ الموصول كما في «الذي» و«التي»، واللامُ من لفْظ الجلالةِ «الله» لا توصَف بكونِها شمسية أو قمرية لأنّها من بُنيَةِ الكلمة.

٢ ـ لامُ الفعل:

هي التي تُلازم الفعلَ لأنَها من بُنيتِه.

الأمثلة:

اِلْتَقَتا، فالْتَقَمَه، أَلْهاكم، فالْتَقَطَه.

لا توصف بشمسية ولا قمرية لأنّها من بُنيَةِ الفعل.

٣ ـ لام لفظ الجلالة:

لامُ لفظ الجلالة لها حالتانِ: التفخيمُ والترقيقُ.

تُفخَّم لامُ لفظِ الجلالة:

١ ـ إذا كانت مفردةً، مثل: الله، اللّهُمّ.

٢ ـ إذا سُبقت بفتحٍ.

الأمثلة:

(مِنَ الله)، (وقالَ الله)، (سُبْحانكَ اللهُمَ).

٣ ـ إذا سُبقت بضمٍّ.

الأمثلة:

(رسولُ اللهِ)، (قالوا اللهُمّ)

وتُرقَّق لامُ لفظ الجلالة إذا سُبقت بكسرٍ.

الأمثلة:

للهِ، أفي اللهِ، قلِ اللهُ.

* * *

أحكام الراء

لحرفِ الراءِ بالنسبة للتفخيم والترقيق ثلاثُ حالاتٍ:

١ ـ التفخيمُ وهو الأصل في الراء.

٢ ـ الترقيقُ.

٣ ـ جوازُ الوجهَين.

أولاً: متى تُفخّم الراء؟

تُفخّم الراء في الأحوال الثمانيةِ التالية:

١ ـ إذا كانت مفتوحةً، مثل: مَرَحاً، رَحُبَت، الرَّاكعون، مَقدورَاً.

٢ ـ إذا كانت مضمومةً، مثل: كَفَرُوا، يَصدُرُ، رُبَما.

٣ ـ إذا كانت ساكنةً وقبلها حرفٌ مفتوح، مثل: مَرْقَدِنَا.

٤ ـ إذا كانت ساكنةً وقبلها حرفٌ مضموم، مثل: قُرْآن.

٥ ـ إذا كانت ساكنةً وقبلها حرفٌ ساكن وقبل الساكنِ حرفٌ مفتوح، مثل: (والعَصْرِ) في حال الوقف.

٦ ـ إذا كانت ساكنة وقبلها حرفٌ ساكنٌ وقبل الساكن حرفٌ مضموم مثل: (خُسْرٍ) في حال الوقف.

٧ ـ إذا كانت ساكنة وقبلها كسرٌ عارضٌ ـ غير لازم ـ مثل: (أمِ ارْتابوا)، (قِيلَ ارْجِعوا)

٨ ـ إذا كانت ساكنة وقبلها حرفٌ مكسور وبعدها حرفُ استعلاءٍ غيرُ مكسور، مثل: مِرْصَاداً، إرْصَاداً، قِرْطَاس.

ثانياً: متى تُرَقّق الراء؟

تُرَقّق الراء في أربعة أحوال:

١ ـ إذا كانت مكسورةً، مثل: الرِّبا، رِجَالٌ، يَسْرِق.

٢ ـ إذا كانت ساكنةً وقبلها كسرٌ لازمٌ ـ غير عارض ـ مثل: فِرْعَوْن، فاغْفِرْ.

٣ ـ إذا كانت ساكنةً وقبلها حرفٌ ساكنٌ وقبل الساكن حرفٌ مكسور، مثل: (السِّحْرُ) في حال الوقف.

٤ ـ إذا كانت ساكنة وقبلها ياءٌ ساكنة، مثل: (خَبيرٌ)، (خَيْرٌ) في حال الوقف في كلا المثالين.

ثالثاً: يجوز في الراء التفخيمُ والترقيقُ في حالتَين:

١ ـ إذا كانت ساكنةً وقبلها حرفٌ مكسور وبعدها حرفُ استعلاءٍ

مكسورٌ، ومثاله واحد في القرآن وهو كلمة (فِرْقٍ) حال الوصل، أما في حال الوقف فليس فيها إلا التفخيم.

٢ ـ إذا كانت ساكنةً وقبلها حرفُ استعلاءٍ ساكنٌ وقبل هذا الساكنِ حرفٌ مكسور، ومثاله في القرآن الكريم في كلمتين فقط: (مِصْرَ)، (القِطْرِ) في حال الوقف في كلا المثالين.

فائدة:

أمالَ حفصٌ الألفَ في كلمة وحيدة في كتاب الله تعالى وهي (مَجْرِيها) من قوله تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ [هود: ٤١].

وبالتالي ترقّق الراءُ فيها لأنّ الإمالةَ تقتضي الترقيقَ.

* * *

أحكام المدّ

المدّ في اللغة: الزيادةُ.

وفي الاصطلاح: إطالةُ الصوت بحرفٍ من حروف المدّ.

وحروفُ المدّ ثلاثةٌ وهي:

١ ـ الألفُ الساكنةُ المفتوحُ ما قبلها، مثالُها: قَال.

٢ ـ الواوُ الساكنةُ المضمومُ ما قبلها، مثالُها: يقُول.

٣ ـ الياءُ الساكنةُ المكسورُ ما قبلها، مثالُها: قِيل.

ويجمع الحروفَ الثلاثةَ كلمةُ: نُوحِيهَا.

وأنواع المدود تسعةٌ، تنقسم إلى قسمين.

أقسام المد:

ينقسم المدّ إلى قسمين: أصلي وفرعي.

القسم الأول: المدّ الأصلي:

ويُسمّى المدَّ الطبيعيّ، وهو الذي لا تقومُ ذاتُ الحرفِ إلا به، ولا يَتوقّفُ على سبب.

فحروف المدّ بطبيعتها ممدودةٌ، ولا يظهَرُ كلُّ حرفٍ منها إلا إذا تمّ مدُّهُ بمقدار حركتين، أي: كزمَنِ النطقِ بحرفين متحرّكين متتالين، فزَمنُ (قا) = (قَ + قَ)، وإلا تحوّلَ إلى حركةٍ مجانِسةٍ له، فلو قصَرْنا حروفَ المدّ عن طبيعتها لصارت الألفُ فتحةً، والواوُ ضمةً، والياءُ كسرةً، لذا سُمّي مدُّها طبيعياً لأنّها ـ كما تقدّم ـ بطبيعتها ممدودةٌ، ولأنّ صاحبَ الطبيعة السليمة يلفظُها هكذا ممدودةً بمقدار حركتين، لا يزيد ولا ينقص.

ولأنها بطبيعتها ممدودةٌ فهذا يعني أنّ مدّها لا يحتاج إلى سبب، وهذا معنى ما ذُكِر في التعريف: «لا يتوقف على سبب».

ملاحظة:

سبعُ ألفاتٍ وردت في كتاب الله تعالى تَثبُتُ عند الوقف وتَسقطُ عند الوصلِ فلا تلفظُ، وهي:

	الكلمة	مكان ورودها في القرآن الكريم
١	أنا	أينما وردت في القرآن الكريم
٢	لكنّا	﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي﴾ [الكهف: ٣٨]
٣	الظنونا	﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ [الأحزاب: ١٠]
٤	الرسولا	﴿أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾ [الأحزاب: ٦٦]

٥	السبيلا	﴿فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾ [الأحزاب: ٦٧]
٦	سلاسلا	﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠﴾ [الدهر: ٤]
٧	قواريرا	﴿وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠﴾ [الدهر: ١٥]

يُلحَق بالمدّ الطبيعي المدودُ التاليةُ:

١ ـ مدّ العِوَض:

هو التعويض بألفٍ عن تنوينِ النصبِ حالةَ الوقف.

ويُمدّ حركتين بمقدار المدّ الطبيعي لأنه مُلحَق به.

الأمثلة:

عليماً، حكيماً، ماءً، سوءاً.

ويستثنى منه هاءُ التأنيث المنوّنةُ بالنصب فيوقَفُ عليها بالسكون، مثل: (مَرْضِيّةً) تُلفظ حال الوقف (مرْضيَّه) بالهاء الساكنة، ومثل: (جَنّةٌ) تلفظ حال الوقف (جَنَّه)، وهكذا.

٢ ـ مدّ البدل:

الإبدال هو جعل الهمزةِ حرفَ مدّ خالصاً، لا شائبةَ تَبقى معه من لفظ الهمزة، فتصير الهمزةُ ألفاً أو ياءً أو واواً.

ومدّ البدل هو أن يتقدم الهمزُ على حرف المدّ.

وله حالتان:

الحالة الأولى:

أن يأتيَ همزتانِ متتاليتان، ثانيهما ساكنةٌ فتُبدَلُ حرفَ مدٍّ من جِنسِ حركةِ الهمزة الأولى، ونظراً لهذا الإبدالِ سُمّي مدّ البدل.

الأمثلة:

(آمَنّا) أصلُها (ءَءْمَنّا) أُبدِلت الهمزةُ الثانية حرفَ مدّ من جنس حركةِ الهمزة الأولى التي هي الفتحةُ ويناسبُها الألفُ.

(أُوتُوا) أصلُها (ءُءْتُوا) أُبدِلت الهمزةُ الثانية حرفَ مدّ من جنس حركةِ الهمزة الأولى التي هي الضمّةُ ويناسبها الواو.

(إيماناً) أصلُها (ءِءْماناً) أُبدِلت الهمزةُ الثانية حرفَ مدّ من جنس حركةِ الهمزة الأولى التي هي الكسرةُ ويناسبها الياء.

الحالة الثانية:

المدّ الشبيهُ بالبدل، الأمثلة: مَآب، فَاؤوا، خاسِئِين.

سُمّي شبيهاً بالبدل لأنه من ناحيةٍ خالَفَ البدلَ حيث أنّ حرفَ المدّ الواقعَ بعد الهمزة فيه أصليٌّ وليس مُبْدلاً من الهمز كما في الحالة الأولى، ولأنه من ناحية ثانية وافق تعريفَ مدّ البدل بتقدم الهمزِ على حرف المدّ.

ويُمدُّ في الحالتين بمقدار حركتين عند جميعِ القراء عدا ورش.

٣ ـ مدّ الصلِة الصغرى:

هـو صلِـةُ هاءِ الضميـر المضمومةِ أو المكسـورةِ بحرف مدّ مناسـبٍ لحركتها.

فالهاء المضمومة توصَلُ بواو.

الأمثلة: (إنَّهُ هُوَ)، (عنْدَهُ حُسْنٌ)، (فَأكرمَهُ وَنَعّمَهُ فيَقول).

والهاء المكسورة توصَلُ بياء.

الأمثلة: (من ربّهِ كَلمات)، (من رسلِهِ وقالوا).

ويُمدّ كلٌّ من واوِ الصلةِ وياءِها حركتين بمقدار المدّ الطبيعي وذلك إذا كانت هاءُ الضمير بين متحرّكين ولم يوقف عليها، فلا تُمدّ في الحالتين التاليتين:

١ ـ إذا سُبقَت بحرفٍ ساكن.

الأمثلة: مِنْهُ، تأمَنْهُ، ناداهُ، تُبْدوهُ، فِيهِ، يَدَيْهِ.

٢ ـ إذا أتى بعدها حرفٌ ساكن.

الأمثلة: (ويُعَلّمُهُ الكتاب)، (يُؤتِيهِ الله)، (قَبْلِهِ الرّسُل).

فإن وقف على هاءِ الضميرِ حُذفت صلتُها ووقف على الهاء ساكنةً.

وإذا جاء بعد هاءِ الضمير (الصلة) همزةٌ، صار المدُّ (مدّ صلة كبرى) وسيأتي الكلام عليها أثناء الكلام عن المدّ الفرعي.

ملاحظات:

ـ قرأ حفصٌ ﴿وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر: ٧]. مقصورةً، أي: بدون مدّ الصلة، على خلاف القاعدة فيها.

ـ وقرأ ﴿فِيهِۦ مُهَانًا﴾ [الفرقان: ٦٩]. ممدودةً، أي: تُمدّ مدّ الصلة، على خلاف القاعدة فيها.

ـ وقرأ ﴿فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ﴾ [النمل: ٢٨] و﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ [الأعراف: ١١١] و[الشعراء: ٣٦] بإسكان الهاءِ في الثلاثة.

القسم الثاني: المدّ الفرعي:

هو المدّ الزائدُ عن المدّ الطبيعي، ويَتوقفُ مدُّهُ على واحد من سببين:

أ ـ الهمز.

ب ـ السكون.

أ ـ الكلام على السبب الأول من أسباب المدّ الفرعي، وهو مجيء الهمزةِ بعد حرف المدّ، وهو أقسام:

١ ـ المدّ المتصل:

أن يأتي حرفُ المدّ وبعده همزةٌ في كلمة واحدة.

الأمثلة: السمَاء، السُّوء، سِيئَت.

ويُمدّ وجوباً بمقدار أربعِ أو خمسِ حركات، ويُسمّى المدَّ

الواجبَ لأنه يجب مدُّه زيادةً على المدّ الأصلي (الطبيعي) بمقدار حركتين أو ثلاثةٍ.

٢ ـ المدّ المنفصل:

أن يأتيَ حرفُ المدّ وبعده همزةٌ في كلمتين، وذلك بأن يأتيَ حرفُ المدّ آخرَ الكلمة الأولى وبعده الهمزةُ في أول الكلمة الثانية.

الأمثلة: (يا أيّها)، (قالوا إنّما)، (في أنفسكم)، (أوْحَينا إلى).

ويُمدّ بمقدار أربعِ أو خمسِ حركات، ويجوز قصرُه إلى حركتين من بعض الطرق، ولذا يُسمّى المدَّ الجائزَ.

٣ ـ مدّ الصلة الكبرى:

إذا جاءت هاءُ الضمير (الصلة) بين متحركين، ولم يوقف عليها، وكان بعدها همزةٌ، فعندئذ يجوز مدُّ الهاء، ويُسمّى (مدّ الصلة الكبرى) لجواز زيادةِ مدّ الهاءِ إلى أربعٍ أو خمسِ حركات كالمدّ المنفصل، لأنّ هذا المدّ مُلحَقٌ به ويأخذُ حكمَه.

الأمثلة: (مالَهُ أخْلَدَهُ)، (دونِهِ آلهة)، (بِهِ إلا).

ب ـ الكلام على السبب الثاني من أسباب المدّ الفرعيّ، وهو مجيءُ السكون بعد حرفِ المدّ، وهو قسمان:

أ ـ المدّ اللازم.

ب ـ المدّ الجائز.

أ ـ المد اللازم: هو أن يأتيَ حرفُ المدّ وبعده حرفٌ ساكنٌ سكوناً أصلياً، أي: حال الوصل والوقف.

ويُمدّ بكلّ أنواعه بمقدار ستِ حركات، أي: بمقدار ثلاثِ ألفات.

وهو نوعان:

كَلِمي: وسُمّي كلمياً لأنه يكون في كلمة.

وحَرفي: وسُمّي حرفياً لأنه يكون في الحروف التي هجاؤها على ثلاثة حروف الأوسط منها حرفُ مدّ، وهي مجموعةٌ في قولك: (نَقَصَ عَسَلُكُم).

وكلّ من الكلمي والحرفي نوعان: مثقّل ومخفّف.

فعلى ما سبق يكون المدّ اللازم أربعةَ أنواع:

١ ـ المدّ اللازم الكلمي المثقّل: هو أن يأتيَ حرف المدّ في كلمة وبعده حرفٌ ساكن سكوناً أصلياً أو مشدّداً (لأنّ الحرف المشدّد عبارةٌ عن حرفين متماثلَين أولُهما ساكن).

وسُمّي مثقّلاً لمجيء حرفٍ مشدّد بعد حرف المدّ.

الأمثلة: يُحادّونَ، الحَاقَّة، جَانٌّ، تَأمُرونّي.

٢ ـ المدّ اللازم الكلمي المخفّف: هو أن يأتيَ حرفُ المدّ في كلمة وبعده حرفٌ ساكن سكوناً أصلياً غيرُ مشدّد.

وليس له في القرآن إلا مثالٌ واحد وهو كلمة (آلْآنَ) في موضعين من سورة يونس، الآيتان: (٥١ و٩١).

٣ ـ المدّ اللازم الحرفي المثقّل: أن يأتيَ حرفٌ من حروف (نَقَصَ عَسَلُكُم) وبعده حرفٌ مُدغَم.

الأمثلة:

(اللام) من لفظة (ألم) فتُلفَظ: (ألف لا ميم).

(السين) من لفظة (طسم) فتُلفَظ (طاسيمّيم).

٤ ـ المدُ اللازم الحرفي المخفّف: أن يأتيَ حرفُ المدّ وبعده حرفٌ ساكنٌ سكوناً أصلياً غير مُدغَم.

الأمثلة: (ن) تلفظ (نون)، (ص) تلفظ (صاد)، (ق) تلفظ (قاف).

ملاحظة:

ويُلحَق بهذا المدّ مدُّ حرفِ العَين من فاتحة مريم (كهيعص) ومن فاتحة الشورى (حم عسق). وهو حرف لِينٍ فيشبهُ أن يكون من مدّ اللين، ولكنّه مُلحَق بالمدّ الحرفي لسببين:

الأول: أنّ سكون الحرفِ الثالث من (عَيْن) أصليٌّ وليس بعارضٍ كمدّ اللين.

الثاني: أنّه جرى في الحرف وليس في الكلمة.

ولذا يُمدّ أربعَ أو ستَ حركات.

ب ـ المدّ الجائز:

وهو أن يأتيَ حرفُ المدّ وبعده حرفٌ ساكن سكوناً عارضاً، أي: لأجل الوقف، وهو:

١ ـ المدّ العارض للسكون:

وسُمّي جائزاً لأنه يجوز فيه القصرُ والتوسط والطول، أي: حركتان أو أربعُ أو ستٌّ حركاتٍ.

٢ ـ مدّ اللّين:

وهو مُلحَق بالمدّ العارض للسكون، ويكون بأن يأتيَ أحدُ حرفي اللّين وبعده حرفٌ ساكن سكوناً عارضاً.

ومدّ اللّين له حرفانِ فقط، هما: الواو الساكنة المفتوحُ ما قبلها، والياءُ الساكنة المفتوحُ ما قبلها.

ويمدُّ كالعارض للسكون لأنه مُلحَق به.

الأمثلة: البَيْت، خَوْف، فرعَوْن، شَيء، الأَيْد.

حال الوقف على كلٍّ منها.

ملاحظة:

مرّ معنا أنّ مدّ حرفِ العَينِ من فاتحة مريم (كهيعص)، ومن فاتحة الشورى (حم عسق) مُلحَق بالمدّ الحرفي.

حروفٌ افتُتحت بها بعضُ السوَر:

بعض سور القرآن افتُتِحت بحروفٍ، قيل: إنّ من معانيها الإشارةَ إلى أنّ هذا القرآنَ المعجزَ هو من هذه الحروفِ العربية وأخواتِها.

هذه الحروف مجموعةٌ في قول بعضِهم: (صِلْهُ سُحَيْراً مَنْ قَطَعَك)، أو في قول بعضِهم: (نَصٌّ حَكيمٌ قَطْعَاً لَه سِرّ).

وهذه الحروف ثلاثةُ أقسام:

١ ـ فمنها حرفُ الألِف وليس فيها مدٌّ بل تُلفَظ هكذا (ألف) كما في (الم)، (الر)، (المر).

٢ ـ ومنها حروفُ (نَقَصَ عَسَلُكُم) التي هجاؤها على ثلاثة حروفٍ الأوسطُ منها حرفُ مدّ، ومرّ حكمُها بأنها تُمدّ مدّاً لازماً حرفياً مخفّفاً أو مثقّلاً.

٣ ـ ومنها حروفُ (حَيٌّ طَهُرَ) وهي التي تُلفظ على حرفَين الثاني منها حرفُ مدّ، فتمدّ مدّاً طبيعياً بمقدار حركتين، وإليك تفصيلُها مع الأمثلة:

(حا) من (حم) فاتحةِ سبعِ سورٍ تُسمّى (الحواميم).

(طا) من (طه) فاتحةِ سورةِ طه، ومن (طسم) فاتحةِ سورةِ الشعراء، ومن (طس) فاتحةِ سورة النمل.

(ها) من (كهيعص) فاتحةِ سورة مريم، ومن (طه) فاتحةِ سورة طه.

(را) من (الر) فاتحةِ خمسِ سورٍ، ومن (المر) فاتحةِ سورة الرعد.

(يا) من (كهيعص) فاتحةِ سورة مريم، ومن (يس) فاتحةِ سورة يا سين.

* * *

السكت ومواضعُه في القرآن الكريم

السكْتُ قطعُ الصوت زمناً لطيفاً أقلَّ من زمن الوقف، بدون تنفّسٍ، بنيّة متابعة القراءة.

وهو واجبٌ حالَ الوصلِ في أربعةِ مواضعَ من كتاب الله تعالى، وهي:

١ ـ على (عِوَجاً) من قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمًا﴾ [الكهف: ١ ـ ٢].

٢ ـ على (مَرْقدِنا) من قوله تعالى: ﴿مِن مَّرْقَدِنَاۜ هَٰذَا﴾ [يس: ٥٢].

٣ ـ على (مَنْ) من قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ﴾ [القيامة: ٢٧] ويسقط الإدغام.

٤ ـ على (بل) من قوله تعالى: ﴿كَلَّاۖ بَلْۜ رَانَ﴾ [المطففين: ١٤] ويسقط إدغام اللام في الراء.

وجائزٌ في موضعين:

١ ـ على آخر سورةِ الأنفال إذا وُصِلتْ بسورة براءة.

٢ ـ على (ماليَهْ) من قوله تعالى: ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ۝٢٨ هَلَكَ﴾ [الحاقة: ٢٨ ـ ٢٩]، ففي حال الوصل يجوز السكتُ أو الإدغامُ.

همزة الوصل والقطع

همزة القطع: هي التي تَثبتُ وصلاً وابتداءً، مثل: أنزَلَ.

همزة الوصل: هي التي تَثبتُ في اللفظ ابتداءً لا وصلاً، أي: تسقط في دَرْجِ الكلام.

والعرب لا تبتدئُ النطقَ بساكن لصعوبتِه، لذلك يُدخِلون عليه همزةَ الوصلِ للتوصّلِ للنطق به، فهمزةُ الوصل سلّمُ اللسان.

وهي إمّا مضمومة أو مفتوحة أو مكسورة.

ففتْحُ همزةِ الوصل لا يكون إلا في حرفِ (أل) التعريف.

الأمثلة: البلَد، السماء.

أمّا ضمّها وكسرُها فيكون في الفعل وفي الاسم.

١ ـ حال همزة الوصل في الفعل:

إذا كانت همزةُ الوصل في الفعل فإنّها تُضمّ إذا كان ثالثُ حرفٍ منه مضموماً ضمةً أصليةً.

الأمثلة: اُدخُلوها، اُجْتُثّت، اُستُحفِظُوا.

أمّا إذا كانت ضمّةُ ثالثِ حرفٍ من الفعل غيرَ أصليةٍ مثل: (اِمشُوا) فإنّه يُبدأ فيها بالكسر، لأنّ ثالثَ حرفٍ من الفعل مكسورٌ في الأصل، إذ أصلُها (اِمْشِيُوا).

وإذا كان ثالثُ حرفٍ من الفعل مفتوحاً أو مكسوراً، فإنّ همزةَ الوصل منه تُكسَر.

الأمثلة: اِذْهَبْ، اِضْرِب.

فائدة:

الأفعالُ التي ثالثُ حرفٍ منها مضمومٌ ضمّةً غيرَ أصليةٍ وأصلُها الكسرُ وجاءت بصيغة الأمر في القرآن الكريم محصورةٌ في الأفعالِ التالية:

١ ـ (امْشُوا) أصلها (امْشِيُوا)، مثالها: ﴿أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟﴾ [ص: ٦].

٢ ـ (اقْضُوا) أصلها (اقْضِيُوا)، مثالها: ﴿ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ﴾ [يونس: ٧١].

٣ ـ (ابْنُوا) أصلها (ابْنِيُوا)، مثالها: ﴿فَقَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا﴾ [الكهف: ٢١].

٤ ـ (ائْتُوا) أصلها (اِئْتِيُوا)، مثالها: ﴿ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا﴾ [طه: ٦٤].

٥ ـ (وَامْضُوا) أصلها (امضيوا)، مثالها: ﴿وَٱمْضُوا۟ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ [الحجر: ٦٥].

مع ملاحظة أنّ (وامضوا) لا يُبدأ بها بدون واو العطف.

٢ ـ حال همزة الوصل في الاسم:

إذا كانت همزةُ الوصل في الأسماء فإنّها تُكسَر في مصدر الفعل الماضي الخماسي والسداسي.

الأمثلة:

المصدر الماضي الخماسي: اِفْتِرَاء.

المصدر الماضي السداسي: اِسْتِكباراً.

كما تُكسَر في الأسماء العشرةِ المخصوصةِ، وهي:

اِسْم، اِسْت، اِبن، اِبنم، اِبنة، اِمرؤ، اِمرأة، اِثنان، اِثنتان، اِيمن.

فائدة:

ثلاثة من هذه الأسماء غيرُ موجودةٍ في القرآن وهي: ابنم، ايمن، است.

ملاحظة:

همزة الوصل في (الاسم) من قوله تعالى: ﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ﴾ [الحجرات: ١١].

يجوز فيها عند البدءِ بها وجهانِ:

١ ـ همزة مفتوحة فلام مكسورة (أَلِسْمُ).

٢ ـ لام مكسورة بدون همزة (لِسْمُ).

* * *

الوقف والابتداء

١ ـ الوقف:

الوقف لغةً: الكفُّ.

واصطلاحاً: قطعُ الكلمة عمّا بعدها بسكتة طويلة مع تنفّسٍ.

وهو اضطراريٌّ واختياري.

الوقف الاضطراري:

هو الذي يعرِضُ للقارئ بسبب ضيقِ نفَسٍ، أو نسيانٍ، أو عطاس أو غيرِ ذلك.

والقارئ في هذا الوقف معذورٌ، ولكن يعيدُ القراءة من قبل الكلمة التي اضطرّ للوقف عندها.

الوقف الاختياري:

وهو الوقف على ماتمّ معناه، وهو أربعةُ أقسام:

أولاً: الوقف التامّ:

وهو الوقف على كلمةٍ تمّ بها المعنى ولا يوجدُ بينها وبين ما يأتي

بعدها تعلّقٌ لا من حيث المعنى ولا من حيث الإعراب (تعلّق لفظي)، وهو أعلى مراتبِ الوقف، فيَحسُن الوقف عليه والابتداءُ بما بعده.

مثاله: (وإيّاكَ نَسْتَعين)، (وأولئكَ همُ المُفلِحون).

ثانياً: الوقف الكافي:

وهو الوقف على كلمةٍ لا يوجدُ بينها وبين ما يأتي بعدها تعلّقٌ من حديث الإعراب (لفظي)، ولكن يوجد تعلّق من حيث المعنى، وهو مرتبة ثانية، فيقف عليه ويبدأ بما بعده كالوقف التامّ.

مثاله: (لا رَيْبَ فيه)، (وممّا رَزَقْناهم يُنفقون).

ثالثاً: الوقف الحسن:

وهو الوقف على كلمة يوجد بينها وبين ما بعدها تعلّقٌ من حيث الإعراب (لفظي) وتعلّقٌ من حيث المعنى، إلا أنّ الوقفَ يؤدّي معنى صحيحاً، فيَحسُن الوقفُ عليه ولا يَحسُن الابتداء بما بعده إلا أن يكون رأسَ آيةٍ.

مثالـه: الوقف على (لله) فـي (الحمد لله)، والوقف علـى (العالمين) في (ربّ العالمين).

رابعاً: الوقف القبيح:

وهو الوقف على كلمة يوجد بينها وبين ما بعدها تعلّقٌ من حيث اللفظُ ومن حيث المعنى، إلا أنّ الوقف عليها:

أ ـ لا يؤدّي المعنى المراد، كالوقف على (الموتى) في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام: ٣٦].

ب ـ أو يؤدّي معنىً مذموماً كالوقف على (الصلاة) من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ [النساء: ٤٣].

ت ـ أو يوهم معنىً لا يليق بالله تعالى كالوقف على (لا يستحيي) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ [البقرة: ٢٦].

ملاحظة:

لمّا كان الوقف التامّ والكافي والحسنُ متعلّقاً بالمعنى، لذا فإنّ ما يكون الوقفُ عليه تامّاً على تفسير وتأويل، قد يكون غيرَ ذلك على تفسير وتأويلٍ آخرَ، وما يكون الوقف عليه كافياً أو حسناً على تفسير، قد يكون غيرَ ذلك على تفسير غيرِه، فإنّ المعنى المرادَ من الآية هو الذي يحدّد تمامَ الوقف أو حسنَه.

٢ ـ الابتداء:

تعريفه: هو الشروع في القراءة بعد قطْعٍ أو وقْفٍ.

قاعدة: (ذكرها ابن الجزري رحمه الله في كتابه «النشر»).

كلُّ ما أجازوا الوقفَ عليه أجازوا الابتداءَ بما بعده.

فتتفاوتُ مراتبُ الابتداء كتفاوت مراتبِ الوقف في التمام والكفاية والحسن والقبح.

فالابتداءُ كالوقف أربعةُ أقسام:

أولاً: الابتداء التامّ:

وهو البدء بما لم يتعلّق بما قبله لا معنىً ولا لفظاً.

مثاله: البدء بقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ [البقرة: ٨].

ثانياً: الابتداء الكافي:

وهو البدء بما تعلّقَ بما قبله معنىً لا لفظاً.

مثاله: البدء بقوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [البقرة: ٧].

ثالثاً: الابتداء الحسن:

وهو البدء بما تعلّقَ بما قبله لفظاً ومعنىً.

مثاله: البدء بقوله تعالى: (مَنْ يَقولُ آمَنّا) من قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٨].

رابعاً: الابتداء القبيح:

وهو الابتداء بما يغيّر المعنى المرادَ، أو يُفسدُه، أو يوهم معنىً غيرَ مراد، أو معنىً لا يليقُ بالله تعالى.

مثاله: البدءُ بـ (إنَّ الله) من قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [آل عمران: ١٨١].

والبدء بـ(يدُ الله) من قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤].

* * *

فضل ختم القرآن الكريم

ختْـمُ القـرآن هو إنهاءُ تـلاوة القرآن الكريـم مرتّباً من سـورة الفاتحة إلى الناس.

وعلـى المسـلم أن لا يهجـرَ القـرآنَ بل يحـرص أن يكون لـه في كلّ شـهر ختمـةٌ، فـإن كان حافظاً لكتـاب الله تعالـى فليحافظ علـى ختمةٍ في كلّ أسبوع.

جاء في الحديث عن عبد الله بنِ عمروٍ رضي الله عنهما أنّ النبي ﷺ قال له: «كيف تصوم»؟

قال: كلّ يوم.

قال: «وكيف تختم»؟

قال: كلّ ليلة.

قال: «صم في كلّ شهر ثلاثةً، واقرإ القرآن في كلّ شهر».

قال: قلت: أطيقُ أكثرَ من ذلك.

قال: «صم ثلاثةَ أيام في الجمعة».

قلت: أطيقُ أكثرَ من ذلك.

قال: «أفطِرْ يومين وصم يوماً».

قال: قلت: أطيقُ أكثرَ من ذلك.

قال: «صم أفضلَ الصومِ صومِ داودَ صيام يوم وإفطار يوم، واقرأ في كلّ سبع ليال مرة» [البخاري: ٥٠٥٢].

ولقد كان الصحابة يُعنَونَ بختم القرآن ويجتمعون له، ليَشهَدوا لحظةَ الختم والتأمين على الدعاء، لما في ذلك من فضل، فعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن ختم القرآن فله دعوةٌ مستجابة» [الطبراني].

وعن قتادة أنه كان بالمدينة رجلٌ يقرأ القرآن من أوّله إلى آخره على أصحاب له، فكان ابن عباس يضع عليه الرقَباءَ، فإذا كان عند الختم جاء ابن عباس فشَهِده.

دعاء ختم القرآن الكريم:

رُوي أنّ زِرَّ بنَ حُبَيش قرأ على عليّ بنِ أبي طالب رضي الله عنه القرآنَ كلَّه، فلمّا بلغ الحواميم بكى عليٌّ حتى ارتفع نحيبُه وقال: يا زرّ أمِّنْ على دعائي، ثم قال: «اللهم إنّي اسألك إخبات المُخْبتين، وإخلاصَ المؤمنين، ومرافقةَ الأبرار، واستحقاقَ حقائق الإيمان، والغنيمة من كل برّ، والسلامة من كلّ إثم، ووجوب رحمتك، وعزائم

مغفرتك، والفوز بالجنة، والنجاة من النار» ثمّ قال: يا زرّ إذا ختمت فادْعُ بهذه الدعوات فإنّ حبيبي رسولُ الله ﷺ أمرني أن أدعوَ بهنّ عند ختم القرآن. [كنز العمال: ٤٢٢١].

وكان الشاطبيُّ رحمه الله يدعو في ختمه فيقول: «اللهمّ إنّا عبيدك وأبناء عبيدك وأبناء إمائك، نواصينا بيدك، ماضٍ فينا حكمُك، عدْلٌ فينا قضاؤك، نسألك اللهمّ بكلّ اسم هو لك سمّيتَ به نفسَك، أو أنزلتَه في شيء من كتُبِك، أن تجعل القرآن ربيعَ قلوبنا، وشفاء صدورنا، وجلاء أحزاننا وهمومنا، وسائقَنا وقائدَنا إليك وإلى جناتك جنات النعيم، مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين، برحمتك يا أرحم الراحمين».

والخلاصة: أنّ مُطلَق الدعاء عند الختم مندوبٌ ومطلوبٌ، سواءٌ أكان ممّا أُثِر عن الرسول ﷺ أم غيره، ولا شكّ أنّ ما أُثِر أولى وأفضلُ.

***

الخـاتمـــة

وفي الختام أشكر اللهَ تعالى أن أعانني على إتمام هذا العمل المتواضع، وهو وإن كان مكرّراً فإنّي أرجو أن يكون مميزاً بطريقة تقسيمه وعرضه، وكذلك بتحقيقه في مسائل لم تكن دقيقة عند بعض من كتب في هذا الفنّ.

فأرجو أن أكون أحسنتُ، وإن أسأتُ فأستغفر الله من ذلك.

وأسأل اللهَ تعالى أن ينفع به، ويجعلَه عنده مقبولاً بفضله ومنّه وكرمه، إنّه أكرم الأكرمين.

وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين.

* * *

صدر للمؤلف

١ ـ آداب المسجد.

٢ ـ أحوال غائبة.

٣ ـ البداية في أحكام التلاوة.

٤ ـ الشام وإرهاصات الملحمة الكبرى.

٥ ـ الشيخ يحيى الصباغ وفرائد من أحوال الصالحين.

٦ ـ الصحابة لا تتخذوهم غَرَضاً.

٧ ـ نشأة المذاهب الفقهية.

٨ ـ مقالات في الدين والمجتمع.

وللمؤلف اعتناء وتعليقات موسعة على الكتب التالية:

١ ـ عمدة السالك وعدة الناسك في الفقه الشافعي.

٢ ـ المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية في التجويد.

٣ ـ نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر.

* * *

المحتوى

الموضوع	الصفحة
مقدمة الطبعة الثالثة	٥
مقدمة الطبعة الأولى	٧
آداب تلاوة القرآن الكريم	٩
معنى التجويد وحكم تعلمه	١١
التعوّذ والبسملة	١٤
الغنّة والنون والميم المشدّدتان	١٦
أحكام الميم الساكنة	١٨
أحكام النون الساكنة والتنوين	٢١
مخارج الحروف	٢٨
صفات الحروف	٣٢
الإدغام المتماثل والمتجانس والمتقارب	٣٥
أحكام اللام	٣٩
أحكام الراء	٤٢
أحكام المدّ	٤٥

الموضوع	الصفحة

المدّ الأصلي ٤٥

المدّ الفرعي ٥٠

حروفٌ افتتحت بها بعض السور ٥٥

السكت ومواضعه في القرآن الكريم ٥٧

همزة الوصل والقطع ٥٨

الوقف والابتداء ٦١

فضل ختم القرآن الكريم ٦٥

الخاتمة ٦٨

صدر للمؤلف ٦٩

الفهرس ٧١

❋ ❋ ❋

الكتب في علم التجويد لا تحصى من كثرتها، وهذا الكتاب واحد منها، ولكنه تميّز بميزات ربما لا توجد في كثير غيره، فهو مع اختصاره وصغر حجمه اعتنى بكثرة الأمثلة في أبحاثه، فلم يترك حكماً من أحكام التجويد التي تناولها إلا ومثّل له بمثال أو أكثر، مع عنايته بتحقيق بعض المسائل المهمّة التي لا تهتم بها المختصرات عادة، أضف إلى ذلك طريقته الحسنة في تبسيط الأبحاث وترتيبها بما يسهّل على التلامذة فهمه ودراسته، ويساعد الأساتذة في تدريسه وتعليمه.

مكتبة دار السمان

للطباعة والنشر والتوزيع

تركيا ـ اسطنبول ـ الفاتح ـ جادة الخرقة شريفة

Hirka-işerif Mahallesi.Eski Ali Paşa cd

No:54/B Fatih.Istanbul

+905050839104

+905050870892

alsamman.library@gmail.com